تلخيص رواية اللص والكلاب

أولا :القراءة التوجيهية:

حول الرواية:

تعتبر الرواية ناتج رؤية فردية لا تنفصل عن المعطيات الاجتماعية مادام يكتبها شخص عاش أو يعيش في ظروف اجتماعية محددة ارتبط ظهورها بالسياق الاجتماعي الذي عرفه الواقع العربي أواخر القرن 19 و بداية القرن 20. وما يميز هذا السياق من نشوء طبقة اجتماعية جديدة تتبنى القيم الليبرالية الغربية و تنادي بحرية الفكر و التعبير.وهكذا نجد ان الصحافة لعبت دورا اساسيا في الدفاع عن هذه القيم.

أ– التعريف بالكاتب:

نجيب محفوظ كاتب مصري معروف ولد سنة 1912م، بحي الجمالية في القاهرة منها " خان خليلي" نشأ في أسرة متوسطة درس الفلسفة بكلية الآداب وتخرج منها سنة 1934م ، وحصل على جائزة نوبل للآداب سنة 1988م ومن أشهر أعماله الروائية نذكر" همس الجنون، كفاح طيبة، بداية ونهاية،قصر الشوك حكاية بلا بداية ونهاية، ا.....و ما يهمنا أكثر في حياته هو أنه عايش ثورة مصر سنة1952 م واستوعب التحولات الاجتماعية والسياسية وأثرها على نفسية الشعب المصري، **والرواية** قيد التحليل رواية واقعية ينتقد من خلالها نجيب محفوظ واقع مصر الجديد بعد ثورة مصر 1952م.

ب – قراءة في عنوان المؤلف:

إن الكتاب لا يختارون العناوين التي يوشحون بها صدور أعمالهم اعتباطا ، و إنما يختارونها لأنها تمثل في جوهرها إعلانا صريحا عن توجهاتهم الفنية.

يتألف عنوان المؤلف من لفظين (اللص و الكلاب) بينهما حرف عطف (الواو)، الذي يؤكد وجود علاقة بينهما، و دلاليا تختلف مقومات المكونين إذ نجد:

- اللص : + إنسان، + عاقل، + غادر، + محتال.....+
- الكلاب: + حيوانات، – عاقلة، + وفية، + تنبح، .... +

إن المقابلة بين مقومات المكونين تطرح على المتلقي سؤالا أساسيا هو: ما العلاقة بين اللص و الكلاب؟ .

إن وضع هذه المقومات في سياق الرواية، يخفف من غموض العنوان، و يكشف عن دلالته المباشرة التي تشير إلى أن المقصود باللص هو البطل (سعيد مهران(، أما الكلاب فقد وظفت للدلالة، لا على الحيوانات و إنما على مجموعة من الشخوص الذين خانوا سعيد مهران . فكانوا بفعلتهم هاته هم المدانون، و ليس سعيد مهران.

-ثانيا :القراءة التحليلية:

** تتبع الحدث

أ- **المتن الحكائي للرواية:**

تدور الحكاية حول البطل الرئيسي هو سعيد مهران الذي دخل السجن و خرج منه بعد أن قضى فيه اربع سنوات غدرا. فيجد العالم قد تغير و القناعات قد تبدلت و يفاجأ أيضا بتنكر ابنته الصغيرة سناء له لأنها لا تعرفه. و للتخفيف من حدة الانفعالات قرر التوجه للشيخ علي الجندي ملتمسا منه انتشاله من هذا المستنقع. رافضا محاولة الشيخ تنيه عن قرار الانتقام، لذلك قرر اللقاء بأستاذه الصحفي رؤوف علوان حيث انتظره قرب فيلته بعدما فشل في مقابلته بمقر جريدة الزهرة، و هناك سيفاجأ بالفكر الجديد لرؤوف الذي أضحى يقدس المال ولا يكترث للمبادئ و القيم النضالية. فانتهى اللقاء بتأكيد هذا الأخير على انه اول و آخر لقاء له مع سعيد.

مما اضطر من سعيد الى التفكير من الانتقام من الخونة و استرداد سنوات عمره الضائع منه.

لم يجد ملاذا أفضل من مقهى المعلم طرزان الذي لم يتردد لحظة في اهدائه مسدسا. وذات المكان سيلتقي بنور التي بدورها ستوفر له المأوى و الطعام و الشراب وكذا الجرائد و السيارة .و لما توفرت شروط الانتقام " المسدس و السيارة " كانت البداية بمنزل عليش سدرة حيث اراد قتله لكنه أطلق النار على حسين شعبان الرجل الذي اكترى شقة عليش بعد رحيله. لكن سعيد لم ينتبه و لم يعرف خطأه حتاطلع على الجرائد .في خضم الأحداث استغلت جريدة "الزهرة" الاوضاع و بدأت تبالغ في وصف جرائم سعيد مهران . الشيئ الذي سيشعل نار الغضبفي قلب سعيد. استهل انتقامه بالقبض على المعلم "بياضة" بهدف معرفة الاقامة الجديدة لعليش و نبوية لكن دون جدوى.و هو الامر الذي جعله يغير و جهة الانتقام الى رؤوف علوان ليشرع في تنفيذ خطته بارتداء بذلة الضابط التنكرية و التوجه نحو بيت رؤوف حيث باغته و هو يهم بالخروج من السيارة ليفر بعد تبادل اطلاق النار مع عناصر الشرطة.جاء خبر اخفاق سعيد من قتل رؤوف و سقوط البواب ضحية جديدة خطأ و تهور سعيد. لاذ بالفرار كالطريدة و قد خابت كل آماله في تطهير المجتمع من الكلاب إلى أن انتهت حياته في المقبرة بعد أن حاصرته الشرطة و ضيقت عليه من كل الجوانب. لكن قواه هذه المرة خذلته فاستسلم للبوليس.

*الحبكة :

يمكننا من خلال بعض المقارنات أن ندرك المبادئ التي تحكم تطور الحدث في الرواية ، و كيف يؤثر المرسل في المتلقي. و هذا هو ما يشكل الحبكة في النص السردي.

و في هذا العمل تبدو الحبكة بارزة ، يضيئها الصراع بين قوتين أساسيتين:

•سعيد مهران الذي يشعر بمرارة الظلم و الخيانة، فيرى الحياة فارغة من أي معنى، طالما لم يقم باجتثات الخونة من أسسهم.

•نبوية و عليش و رؤوف علوان الذين يصورون سعيد مهران مجرد مجرم ، خارج عن القانون ، يرغب في تنغيص عيشهم ، و القضاء على شعورهم بالأمان، لذا يسعون لتقديمه لـ"العدالة"،

ب -تقويم القوى الفاعلة

الشخصيات

سعيد مهران

شاب مصري مثقف، بطل الرواية و ضحية مؤامرة الخيانة حاول استرداد حقوقه المغتصبة(زوجته.ابنه.ماله.كتبه...)

رؤوف علوان

مثقف انتهازي تقلب بين الايمان بالقيم الاشتراكية و الرغبة في حياة اللصوص و الاثرياء، هو أول الكلاب بالنسبة لسعيد إذ شن عليه حملة شعواء موظفا صحيفته...

عليش

غريم سعيد مهران المستفيد من سجنه والمستولي على زوجته وابنته وجميع ممتلكات وهو.رمز لخيانة الصداقة.

الشيخ علي الجنيدي

صديق و الد سعيد شيخ زاهد و متصوف بعيد عن الواقع يلجأ اليه سعيد وقت الشدائد.

نـور

عنصر مساعد للشخصية الرئيسة سعيد مهران حيث آواته بعد خروجه من السجن

المعلم طرزان

صاحب مقهى و صديق سعيد، وفر له المسدس وأمده بمعلومات هامة ساعدته على الاختفاء عن أنظار الشرط رمز للصداقة الصادقة .

نبوية

زوجة سعيد السابقة، وأم سناء أحبها سعيد بصدق تنكرت له وارتبطت بعليش رمز للخيانة الزوجية .

سناء

موضوع صراع بين الأب الطبيعي سعيد مهران و زوج الأم والمحتضن عليش، لم تتعرف على أبيها رمز للبراءة المغتصبة .

المعلم بياضة

زميل سابق لسعيد وصديق وشريك عليش، خان صديقه الأول، وكاد يقتل من قبل سعيد أثناء بحث الاخير عن مكان عليش .

ب - المؤسسات: في الرواية عدة مؤسسات فاعلة في أحداث الرواية ومؤثرة على شخصياتها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : السجن باعتباره أول مكان يؤطر فضاء الرواية، أثناء تواجده به حصلت الخيانة، وتحققت أهداف الانتهازيين، وهناك الصحافة التي أثرت في جهاز الشرطة والرأي العام المنقسم إلى معارض أو مناصر لسعيد مهران، ثم هناك المدرسة والجامعة التي شكلت نعمة لرؤوف علوان ومصدر وعي شقي لسعيد مهران.

ج -الجمادات : متنوعة بين الحارة والمقهى ومنزل نور و فيلا رؤوف علوان والجبل والمقبرة والشوارع وعمارة سكن الطلبة ورباط الجنيدي، والتي تركت آثارها القوية أو الضعيفة في نفسيات شخصيات الرواية، فهي تحتضن الذكريات حلوها ومرها، لذلك تم استرجاعها أحيانا، أو محاولة تناسيها كما هو الشأن بالنسبة لرؤوف علوان و عليش المتنقل من منزل لآخر خوفا على حياته من انتقام سعيد مهران.

د- القيم والمشاعر: تتنوع هذه القيم والمشاعر بين القناعة والاستسلام للأمر الواقع ويمثلها علي الجنيدي، والانحراف والخروج عن القوانين، ويتجسد ذلك في شخصية المومس نور والمتاجرين في الممنوعات من ذوي السوابق كطرزان وغيره، ثم الرغبة في الغنى والثراء على حساب القيم الأصلية والانتماء الطبقي، ويبرز ذلك جليا في التسلط الطبقي لرؤوف علوان، في مقابل الالتزام الإيديولوجي

galami.info

والإيمان الصادق بالعنف الثوري المجسد في شخصية سعيد مهران، أما عليش فيمثل أعلى درجات الشخصية الانتهازية التي لم تكتف بسرقة أموال الصديق بل ا استولت على زوجته وابنته وكل ممتلكاته، مما جعل مسألة الانتقام منه ونبوية تحتل مركز الاهتمام لدى سعيد مهران.
ولعل أهم الشخصيات التي عاشت عدة مشاعر متناقصة ومتضاربة وجارفة هي شخصية سعيد مهران، لأنه عاش خيانة مزدوجة، الأولى اجتماعية من زوجته وصديقه عليش، والثانية إيديولوجية ثقافية من طرف أستاذه وموجهه رؤوف علوان، مما جعله يحس بالمهانة والخزي والعار أمام أسرته وأصدقائه وذاته، فقرر الانتقام من جميع الخونة.وهكذا يظل جرد القوى الفاعلة – شخصية كانت أو مؤسسات أو جمادات أو حيوانات أو قيما ومشاعر – الحاملة لحركة الفعل التي تمارسها الشخصيات في الرواية أساسية ومهمة في التحليل، لأنها تساهم بطريقة ما من الطرق في الحدث .

ج- الكشف عن البعد النفسي:إن قراءتنا لرواية اللص والكلاب من المنظور النفسي، تنتهي بنا إلى إدراك ما تخفيه الشخصيات من مشاعر وأحاسيس وعواطف متوترة، نستنتج منها عمق الأزمة الإنسانية النفسية التي يعاني منها المجتمع المصري والعربي في خمسينيات وستينيات القرن20، الذي قدر عليه أن يعيش في زمن غريب لا يأنس له ولا يشعر معه بالاطمئنان ، إن مؤلف اللص والكلاب بهذا المعنى رواية واقعية نقدية رمزية تكشف عن الحالة النفسية للمجتمع من خلال التعمق في شخصية سعيد مهران الذي تعرض لخيانات اجتماعية وسياسية خلقت منه نموذجا بشريا دائم القلق والحيرة ، فمن يكون سعيد مهران نفسيا؟ وما علاقته بالإنسان العربي؟
لقد قدمت رواية اللص والكلاب شخصية سعيد مهران ذلك الشاب الفقير الذي تعرض لأنواع من الحرمان والقهر بمواصفات نفسية جعلت منه نموذجا إنسانيا عربيا يعاني من توتر نفسي وعاطفي وقلق وغربة سواء تجاه من خانوه "نبوية، عليش، رؤوف" أو أحبوه" نور، طرزان، فئة الفقراء" أو إزاء الزمن الماضي والحاضر والمستقبل،فعن طريق استرجاع شريط الألم " وفاة والده، أمه، خيانة الزوجة الصديق، الأستاذ،" نفهم سر جنون سعيد مهران، فجنونه أزمة نفسية ولدها الإنسان الذي خان شعبه وتنكر للمبادئ، وأزمة ولدها الصديق الذي خان الصداقة، وولدتها الزوجة التي نسيت الوفاء...، لذلك لا غرابة أن يعيش سعيد مهران فراغا عاطفيا، وروحانيا، وغربة، وضياعا، وقلقا، وتوترا، وهذه صورة مصغرة لأسر كثيرة تشارك سعيد هذه المعاناة سواء كان تواجدها داخل أم خارج المؤلف.
وهي أزمة نفسية ألقت بثقلها على العلاقات العاطفية بين الأفراد، بحيث أصبحت أكثر مأساوية، فعلاقات الحب التي يمثلها في المؤلف حب سعيد لابنته وحب نور لسعيد، تتراجع لتفسح المجال للكراهية والحقد، فتكون النتيجة قتل ومطاردة ورغبة في الانتقام، كما أن علاقة الوفاء التي يجسدها في المؤلف وفاء طرزان و نور لسعيد ، قد تراجعت بدورها لتحل محلها الخيانة بأبعادها الاجتماعية والسياسية. بل حتى العلاقة الروحانية بين الإنسان وربه تأثرت في وسط هذا المجتمع المادي ودليل ذلك علاقة سعيد برباط علي الجنيدي.
هكذا يبدو العالم النفسي كئيبا وما يزيد من كآبته حضور تيمات الظلم والكره والخيانة، خيانة وظلم وكره أقرب وأعز الناس إليك أو من كان من المفروض أن يحبوا، وتيمة الحب كذلك لكن بوجه جديد يسبب لصاحبه الأحزان أكثر من الأفراح، حب سعيد لسناء الجريح، وحب نور لسعيد الذي فات زمنه .

هكذا يبدو واضحا بأن نجيب محفوظ قد تعمد التركيز على نفسية بطل هذه الرواية لغاية كشف التحولات الصعبة التي يعيشها الإنسان المصري والعربي وتداعياتها على نفسية الفرد خاصة الفقير الكادح.

د المنظور الاجتماعي:اشتهر نجيب محفوظ في مجمل رواياته، بتصوير الواقع المصري الاجتماعي تصويرا تظهر من خلاله الصورة الحقيقية للبنية الاجتماعية المصرية، كما تبدو من خلاله معاناة الإنسان المصري الاجتماعية، فما هي طبيعة المجتمع الذي تتحدث عنه رواية اللص والكلاب؟
تصور رواية اللص والكلاب واقعيا اجتماعيا متناقضا أفرزته التحولات السياسية في خمسينيات القرن20 تختصره فئتان، فئة الأغنياء التي يمثلها رؤوف علوان والتي تمتلك كل شيء، وفئة الفقراء التي يمثلها سعيد مهران والتي تفتقر لأبسط متطلبات العيش الكريم، وهو تناقض اجتماعي سيؤدي إلى ظهور أمراض اجتماعية خطيرة، كالسرقة التي اعتبرها سعيد مهران وسيلة لإعادة حق الفقراء، فمن السارق ومن المسروق؟، والمتاجرة في المخدرات والذي يمارس ذلك هو المعلم طرزان، ناهيك عن الدعارة التي تمارسها نور، ولا تتوقف تداعيات هذا التناقض في ظهور أمراض اجتماعية فقط، بل في ممارسات أخرى أكثر تعقيدا كالخيانة والنفاق والانتهازية التي ذهب ضحيتها سعيد مهران.
هكذا يبدو واضحا أن رواية اللص والكلاب رواية نقدية تنتقد وبشدة الواقع الاجتماعي الذي أفرزته الثورة والذي عمق من معاناة الطبقة الفقيرة وزاد من همومها إلى درجة أن أسرا كثيرة قد تفككت علاقاتها نتيجة الفقر والحاجة، واضطرت إلى بيع شرفها ومبادئها أو النضال من أجل تحققها إلى آخر أنفاس الحياة، فمن يتحمل مسؤولية هذا الواقع الجديد؟

ه- منظور البعد الأسلوبي: يتميز أسلوب نجيب محفوظ في رواية اللص والكلاب بالاقتراب من لغة البساطة والوضوح والدقة في الوصف دونما اهتمام بالمحسنات البديعية، مراعاة للغة العصر التي تأثرت بلغة الصحافة والطباعة وبالمثاقفة، كما تقترب من لغة الحياة اليومية من خلال اعتماد لغة حية لها علاقة بالشارع المصري، بهذا يؤسس نجيب محفوظ لتجربة جديدة تمزج بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية في محاولة لصبر أغوار الإنسان العربي وكشف همومه النفسية والاجتماعية، كما تتميز لغة الرواية بتداخل

خيوط السرد، الذي يتداخل فيه صوت الكاتب بصوت السارد والشخصية، الشيء الذي يؤكد بأن الكاتب قد سرد الأحداث بالاعتماد على وضعيات سردية متعددة، من أجل الإحاطة بهموم الشخصية من كل جوانبها، كما تتميز اللغة كذلك باعتماد حقول معجمية كثيرة " حقل الحرية، حقل الموت، حقل الدين، حقل الجسد، حقل السجن، ...." وباعتماد لغة الوصف " وصف الشخصيات، الأماكن.." واعتماد الحوار بنوعيه الخارجي والداخلي .

القراءة التركيبية :لقد بات واضحا أن رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، رواية واقعية نقدية تشخص بعمق مشاكل الفرد في مجتمع تلاشت فيه القيم النبيلة، وساده الظلم والفساد. هذه الرؤية المأساوية التي يعبر عنها نجيب محفوظ في هذه الرواية، تستخلص من خلال مسار البطل الفردي. ولاشك أن الإصغاء لمشاكله ولمعاناته مع الذين خانوه، يعكس بالملموس أزمته الداخلية، وهي أزمة تخلع عليه سمة البطل الإشكالي، الذي يطمح إلى غرس القيم الجميلة في مجتمع يفتقد لكل مظاهر القيم والمبادئ، وهذا ما يفسر تركيز الرواية على شخصية البطل في حين تحضر الشخصيات الأخرى في علاقاتها بشخصية البطل .

مداخل لدراسة المؤلَّف :

المدخل الثالث: الرواية عند نجيب محفوظ.

استقلت الرواية في عهد نجيب محفوظ من الدوران حول تصوير العادات و التقاليد التي هي وليدة التخلف و الجهالة و طغيان حكم الاستبداد، و الحديث عن المشكلات المحلية مثل مشكلة الأخذ بالثأر ، و تحكم الأسرة في زواج البنت ، و المشكلات العاطفية حيث كان الأديب يتخذ هدفا أخلاقيا هو انتصار الفضيلة و إعلاء كلمتها.

انتقل نجيب محفوظ بالرواية من هذا المجال ليختار منطلقا جديدا هو ثمرة لعوامل جديدة و محركات لم تكن ميسرة على الوجه الأكمل في المرحلة السابقة فاتخذ الأسباب المواتية ليعيد صياغة الحياة في أدوارها و تطورها و تغيراتها من موقع معاصر يمكن من وضوح الرؤية .فلم يترك نجيب محفوظ حركة من حركات المجتمع إلا رصدها و أدرك أبعادها و وعى محركاتها و مضى معها حتى بلغت محطات السير التي استقرت عندها.

لقد استطاع نجيب محفوظ أن يواكب التحولات و التبدلات التي عرفها المجتمع العربي و كان العقل الإبداعي عنده مسايرا لجميع هذه التبدلات فقدم صورة صادقة لحركة المجتمع المصري في العقود الوسطى و المتأخرة من القرن العشرين (20) في زخمها و تحولاتها في اهتمامات الإنسان المتحضر ابن الإنجازات العالمية و الحضارة و العلم و الفنون، إذ كتب الرواية التاريخية، و الاجتماعية، و الفكرية، و الفلسفية...

و لعل رصيد نجيب محفوظ الفكري و الفلسفي ساهم في إغناء تجربته الروائية حيث أثار أسئلة الحياة و الموت.

لقد وجد نجيب محفوظ في الواقع أرضية خصبة أمدته بالمادة الأولية لكتاباته، حيث إن الأوضاع و البنى و المؤسسات و الثقافة السائدة في المجتمع العصري، تُغَرِّبُ الإنسان و تحيله إلى كائن عاجز هامشي يعاني من القهر و الاستغلال و الإفقار في صميم حياته و أحلامه. فكان أن ربط نجيب محفوظ الرواية بالواقع بمختلف بنياته و الصراعات الحاصلة ضمن هذه البنيات.، و لذلك يرجع له الفضل كما يقول (جبرا إبراهيم جبرا) : " أنه استطاع أن يوسع رقعة الرواية بشكل مذهل في زمن كانت الرواية بالعالم العربي هي أقل الأشكال إثارة لاهتمام الكتاب. "

المدخل الرابع: مراحل من رحلة نجيب محفوظ الروائية.

إن نجيب محفوظ الذي شغل مسرح الحياة الروائية 00العربية بقوة و تميز، أزيد من نصف قرن من الزمن، يصعب تأطير معظم أعماله ضمن أطر فنية يعبر عنها تيار أو اتجاه من اتجاهات الرواية. فقد تميز نجيب محفوظ دائما بنزوعه المستمر في إبداعاته إلى التجريب، و البحث عن تقنيات جديدة يستطيع بواسطتها أن يجعل السرد أبلغ في التعبير عن حياة الإنسان المصري و العربي، في ظل مجتمعات تتغير بشكل متسارع و مخيف .

لكن، و بفعل الطبيعة التربوية للمقاربة التي ننجزها للرواية، سنعمل على ضبط المراحل التي اكتملت دراستها من قبل الدارسين، الذين صنفوها إلى :

1.المرحلة التاريخية (1930 / 1938) :و أشهر آثارها (عبث الأقدار / رادوبيس / كفاح طيبة)، ويلاحظ أن هذه الأعمال كلها كتبت في مرحلة الثلاثينيات من القرن العشرين، حيث كانت البلاد كلها تتململ من ثقل الاحتلال الأجنبي الذي اتكأ على فساد الحكم العابث بمصالح الوطن و على المساومات و المداهنات في سبيل الاحتفاظ بكراسي الحكم.

2.المرحلة الاجتماعية الواقعية (1939 / 1952):و تضم من الأعمال ما يلي: (القاهرة الجديدة / خان الخليلي / زقاق المدق / بداية و نهاية / السراب / بين القصرين / قصر الشوق / السكرية)، و مجموع هذه الروايات هو تفصيل لوضعي البرجوازية الصغيرة في مصر خلال فترة ما بين الحربين. و يلاحظ أن نجيب محفوظ في هذه المرحلة يمزج بين الواقعية الروسية التي تصور الطبقة الدنيا للمجتمع، و بين واقعية (بلزاك) التي تصور الجانب الشرير في الانسان.

3.المرحلة الفلسفية (1959 / 1975) :تأتي هذه المرحلة بعد سبع سنوات من التوقف، لم يُصدر خلالها الكاتب أي عمل روائي. يغلب على هذه المرحلة طابع التجريد الفكري ، و تضم من الأعمال ما يلي: (أولاد حارتنا / اللص و الكلاب / السمان و الخريف /دنيا الله / الطريق / بيت سيء السمعة / الشحاذ).

4. المرحلة التراثية1977 - 1983) : م): يستلهم نجيب محفوظ في هذه المرحلة الموروث الجمالي والسرد العربي القديم وفضاءاته الفانطاستيكية وأجوائه التاريخية وتقنياته الفنية والتعبيرية، فكان من إنتاج هذه الاستفادة أعمال مثل:(ليالي ألف ليلة/ رحلة ابن فطومة..). ويقول جورج طرابيشي في حوار معه نشر في مجلة (دراسات سيميائية أدبية لسانية/ع.1988/3 / ص.11) "... وأعمال نجيب محفوظ ينطبق عليها بشكل خاص، قانون التطور المتفاوت والمركب، فقد بدأ بالرواية التاريخية في "كفاح طيبة" و"رادوبيس" وغيرها، وانتقل إلى الرواية الواقعية متوجا ذلك بالثلاثية ، ثم بدأ انطلاقا من "اللص والكلاب" يطور أشكال أخرى وصولا إلى توظيف التراث في الرواية. وهو سباق إلى هذا بخلاف ما يزعم... إذ جميع ما حققته الرواية العربية خلال قرون استطاع روائي عربي أن يصل إليه خلال سنوات من حياته الخاصة"...

المدخل الخامس: قراءة في عنوان المؤَّلف

إن الكتاب لا يختارون العناوين التي يوشحون بها صدور أعمالهم اعتباطا أو من قبيل الترف الفني، و إنما يختارونها لأنها تمثل في جوهرها إعلانا صريحا عن توجهاتهم الفنية، و هذا ما يبرر الاهتمام المتزايد بعناوين الكتابات.

عنون نجيب محفوظ مؤَلفه هذا بـِ (اللص و الكلاب) و هو عنوان رُكب تركيبا عَطْفِيا، يتكون من مبتدأ (اللص)، و مبتدأ ثانٍ (الكلاب(، يغيب

خبرهما، الذي يمكن تقديره من خلال سياق الرواية العام. و دلاليا تختلف مقومات المكونين إذ نجد:

- اللص : + إنسان، + عاقل، + غادر، + محتال.....+
- الكلاب: + حيوانات، ـ عاقلة، + وفية، + تنبح، .... +

إن المقابلة بين مقومات المكونين تطرح على المتلقي سؤالا أساسيا هو: ما العلاقة بين اللص و الكلاب؟ .

إن وضع هذه المقومات في سياق الرواية، يخفف من غموض العنوان، و يكشف عن دلالته المباشرة التي تشير إلى أن المقصود باللص هو البطل (سعيد مهران(، أما الكلاب فقد وظفت للدلالة، لا على الحيوانات و إنما على مجموعة من الشخوص الذين خانوا سعيد مهران . فكانوا بفعلتهم هاته هم المدانون، و ليس سعيد مهران .

دراسة المؤَلَّف
المـنـظـورات الـستـة.

1.تتبع الحدث:

) أ) المتن الحكائي:

و هو إعادة للكتابة ، إنه عملية خلق نص جديد مقابل الأول، أو هو توليد نماذج مبلورة لمعناه. كما أنه يسمح لنا باستخراج السرد المهيمن أو الوصف ...و هو يستدعي الترتيب الكرونولوجي للأحداث الذي لا يحافظ عليه السرد .

و بالنسبة لرواية (اللص و الكلاب) تدور أحداثها حول البطل الرئيسي للرواية سعيد مهران الذي يدخل السجن بفعل وشاية يقوم بها رجل اسمه عليش الذي بدوره يقوم بالزواج من زوجة سعيد بعد تطليقها منه.

يخرج سعيد مهران من السجن فيجد العالم قد تغير والقناعات قد تبدلت ويفاجأ أيضا بتنكر ابنته الصغيرة له لأنها لا تعرفه ثم يلجأ إلى صديقه الصحفي القديم رؤوف علوان الذي بدل جميع ولاءاته وشعاراته فلم يظفر بغير النفور والأعراض وتأليب رجال الأمن عليه فيصطدم بهذا الواقع الأليم ، ثم يتوجه كحل أخير للشيخ الجنيدي في صومعته ملتمسا أن ينتشله من هذا المستنقع ولكن يفشل أيضا في الوصول إلى حل فيقرر الانتقام من الخونة وان يسترد سنوات عمره الضائع منه لقد كانت أزمة البطل منذ البداية، نابعة من تنكر الابنة وخيانة الزوجة وغدر الصديق.. سناء ونبوية ، هم صناع هذه التركيبة النفسية المأزومة لبطل القصة. وتبدأ رحلة الانتقام عند سعيد مهران بعد ذلك .

عندما خذله" الشرفاء" أنصفه "غير الشرفاء"،أنصفته نور (بائعة الهوى) عندما أتخذ من بيتها وقلبها مأوى له.. ومع ذلك فبقدر ما تذوق في رحابها طعم الوفاء تذوق مرارة الأزمة: خانته الزوجة ووفت له البغي.. أي مفارقة يعدها له القدر؟ ..

وعندما اهتز قلبه لأول مرة بعاطفة حقيقية نحو إنسانة وكانت هذه الإنسانة هي نور، أدرك أن وجوده قد وصل – في مرحلة صعود لا تتوقف –الى قمة العبث.. إن الكلاب تطارده، وتتربص به،وتسد عليه المسالك.. لا فائدة إذن من أن يبوح لها بحبه وعرفانه للجميل ان حياته كلها قد غدت هي تحمل معنى اللاجدوى وكل الطرق أمام أحلامه قد أصبحت مغلقة!

وبدأت رحلة المطاردة: في عملية المطاردة هذه تبين أن القدر نفسه يقف في سخرية مريرة الى جانب الكلاب فحين يتسلل سعيد مهران ليلا ليغتال صاحبه اللص الخائن عليش تفتك رصاصاته بمجهول برئ استأجر شقته من بعده وحين تسلل سعيد مهران ليلا ليغتال المصلح الاجتماعي الداعي رؤوف علوان تفتك رصاصاته بالبواب المسكين البرئ.

وهكذا يفر سعيد مهران كالطريدة وقد خابت كل آماله في تطهير الدنيا من الكلاب. ويبدأ طراد من نوع جديد، طراد المجتمع لهذا السفاح الجديد، فالبوليس وراءه لا يهدأ لأن هذا واجبه والرأي العام وراءه لا يهدأ لأن الصحافة تستثيره، أما هو فهو معتصم آنا عند بغى عاشقه له اسمها نور تعيش في بيت على حافة المقابر ومعتصم آنا بين المقابر نفسها حتى يحاصره رجال الأمن من كل جانب ويوشك أن ينزل بهم وبنفسه الدمار، ولكن قواه تخذله في اللحظة الأخيرة فيستلم للبوليس.

) ب) الحبكة و التدرج:

يمكننا من خلال بعض المقارنات أن ندرك المبادئ التي تحكم تطور الحدث في الرواية ، و كيف يؤثر المرسل في المتلقي. و هذا هو ما يشكل الحبكة في النص السردي.

و في هذا العمل تبدو الحبكة بارزة ، يضيئها الصراع بين قوتين أساسيتين:

- سعيد مهران الذي يشعر بمرارة الظلم و الخيانة، فيرى الحياة فارغة من أي معنى، طالما لم يقم باجتثاث الخونة من أسسهم.
- نبوية و عليش و رؤوف علوان الذين يصورون سعيد مهران مجرد مجرم ، خارج عن القانون ، يرغب في تنغيص عيشهم ، و القضاء على شعورهم بالأمان، لذا يسعون لتقديمه لـ"العدالة"، فيجدون تواطؤاً من المحكمة و "العدالة"

إن نجيب محفوظ يركز على شخصية سعيد مهران، و يهمش أعداءه، لكي يفسح المجال أمام رؤية سعيد مهران للعالم، باعتبار أن فئات اجتماعية عريضة تؤمن بها كذلك، و من ضمنها (نور.(

) ج) الرهان:

تتحدد الطريقة التي ينتظم بها الحدث بالرهان، و علينا أن نتذكر أن هناك دائما رهانا للمحتوى ككل، و رهانا منطقيا هو الأثر الذي يسعى إلى إحداثه في المتلقي. و الرهان يحدد الهدف من الحدث و لأية غاية وقع.

و في روايتنا هاته، يمكننا أن نقف على رهانين على الأقل ، أحدهما مضموني/ موضوعي و الآخر جمالي.

- الرهان المضموني يتمثل في رهان نجيب محفوظ على معرفة يريد إبلاغها إلى القارئ، معرفة تتخلل السرد، و تجعل الرواية تعبيرا عن قضية تشغل الكاتب .فالرواية ترصد التحولات التي عرفها المجتمع المصري بعد ثورة 1952م ، و الفقر و الطغيان و ما ينجم عنهما من إفساد و هضم للحقوق، و تنكر المثقفين لدورهم الاجتماعي و السياسي. مما حدا بسعيد مهران إلى أن يعتبر نفسه ممثلا للفقراء و المساكين الذين خدعوا من طرف من كانوا يدعون مساعدتهم. مما جعل سعيد مهران يشعر بالخيبة، فتنتابه أزمة نفسية و روحية عميقة تجعله غريبا عن هذا الواقع.
- الرهان الجمالي يتجسد في رغبة نجيب محفوظ إظهار مدى غنى تجربته الروائية إذ يجرب في هذا العمل مسلك

الرواية الواقعية النقدية، التي ترى أن أهمية الأدب تتجاوز التعبير عن الواقع و استجلاء أسئلته الصعبة ، لتتجه إلى نقده بهدف الإسهام في تغييره ، أو على الأقل التحريض عليه.كما أنه في هذا العمل يستفيد من تقنيات السرد الحديث : تنويع الأساليب/ تقطيع العملية السردية / تيار الوعي (تداعي الشخصية.... (

د) دلالات الحدث و أبعاده: (

لا يمكن التعرف على دلالات الحدث و أبعاده دون سبر لمختلف العوامل و الظروف المحيطة بإنتاج النص مثل العوامل الاجتماية و التاريخية و بظروف تلقيه.

إذا ما عدنا إلى روايتنا فإننا سنجد أنها ترتبط بسياق مرحلة ستينيات القرن العشرين في العالم العربي ، و أنها تعكس حالة الشك و فلسفة الغضب التي شملت فئات من المجتمع العربي بفعل تضاؤل ثقتها في حركية التاريخ الإيجابية، نتيجة الهزائم و الانكسارات و الخيبات التي تعرضت لها. كل هذا يعطي الرواية قيمة جدالية بارزة إذ تجادل ضد الخطابات الوردية، كاشفة زيف الشعارات و ميوع العواطف .

في ضوء هذا الطرح تتجسد دلالات الأحداث في نقد التحولات الاجتماعية في مصر ما بعد الثورة، و ما نتج عنها من شعور بالغربة و الوحدة و اللاجدوى في بيئة لا تشاطر الفرد القيم ذاتها. و ما يدعم هذا التوجه هو اتجاه نجيب محفوظ إلى جعل الرواية منصبة على تمثيل اغتراب الفرد في هذه المجتمعات التي قلما تتناسب فيها القيم النبيلة مع الواقع المعيش، مستفيدا في ذلك من تقنية) تيار الوعي) التي جعلته يضيء الحياة النفسية الداخلية للشخصيات عبر الحوار الداخلي، و اللجوء إلى التداعي.

2.تقويم القوى الفاعلة :

القوى الفاعلة هي كل الحقائق أو العناصر الواقعية أو المتخيلة التي لها مشاركة في الأحداث.

أ) جرد القوى الفاعلة: (

إن الهدف الأساسي من جرد القوى الفاعلة يتمثل في تعرف تراتبيتها / تنظيمها الذي تعالج به في النص ، كما يبدو ضروريا الانتباه إلى السمات و الأوصاف المقدمة لكل قوى فاعلة بغية تقويم فاعليتها التي تجعلها إيجابية.

إذا جردنا من القوى الفاعلة في النص الشخصيات الآدمية/ العاقلة، فإننا سنجد شخصيات متعددة و متفاوتة من حيث الأهمية التي يكتسبها فعلها في تطوير الأحداث و تناميها، و من بين هذه الشخصيات نذكر:

الشخـــــصيـــــــة و صفاتها

سـعيد مـــهـران

أبرز شخصيات الرواية ، دائم الحضور في جميع فصولها. شاب ثلاثيني، من أبرز ملامحه:

- شاب ضائع، تقلبت به الحياة بين الأماكن و الأعمال و العلاقات.
- لص يمارس السرقة ضد من يعتبرهم من طغاة المجتمع و الوصوليين و الانتهازيين.
- بسيط و فقير، ابن بواب عمارة الطلبة، مؤمن بالقيم الاشتراكية التي تشبع بها على يد " صديقه" رؤوف علوان، و التي جعلته يستحل سرقة الأغنياء و الإغداق على المحتاجين.
- متمرد وغاضب من المجتمع، خاصة بعد خروجه من السجن و اكتشافه خيانة زوجه وتلميذه.
- يعيش أزمة روحية ، بفعل التناقض بين القيم التي يحملها و بين الواقع الاجتماعي المزري الذي يعيشه.
- ينطوي على نزعة إنسانية عميقة، تتكشف في حواراته مع "نور."

رؤوف عـــــلوان " • واضع نظرية السرقة الحلال" التي تشبع بها سعيد و مارسها.

- مثقف انتهازي تقلب بين " الإيمان" بالقيم الاشتراكية و الرغبة في حياة اللصوص الأثرياء.
- أصبح صحفيا ناجحا، و تنكر لمبادئه.
- هو أول الكلاب بالنسبة لسعيد، إذ شن عليه حملة شعواء موظفا صحيفته .

نـــبـــــويـــــة

- يتيمة كانت تشتغل عند عجوز تركية أرستقراطية.
- كانت تملك جمالا فلاحيا لذيذا.
- تعرف عليها سعيد مهران عندما كان يعمل حارسا لبيت الطلبة.
- أحبها سعيد مهران بقوة.
- تزوجها في ظروف صعبة، و كافح من أجلها.
- أنجب منها ابنتهما " سناء."
- خانته عندما دخل السجن، و تزوجت من صبيه عليش.
- استولت على ما تركه عندها سعيد من أموال.

علـــيش ســـدرة

galami.info

- معدم فقير.
- كان صبيا لسعيد مهران.
- كان سعيد يثق به ثقة عمياء.
- تزوج بنبوية، بعد دخول سعيد السجن، و استولى على أمواله التي تركها عند نبوية.

نـــــــــــور

- عاهرة محترفة.
- تهيم عشقا بسعيد.
- تعرف عليها سعيد بمقهى "طرزان."
- آوته بعد خروجه من السجن.
- كانت تبيع نفسها لتطعمه.
- وصفها سعيد بأنها ذات قلب رقيق، مفعم بالحرارة و قوة الإصرار.

الشيخ علي الجنيدي

- شيخ متصوف منسحب من الدنيا.
- صديق والد سعيد مهران.
- لجأ إليه سعيد بعد خروجه من السجن، لكن لم يجد عنده إلا الدعوة إلى أن يتوضأ، فغادره.
- يبرز الأزمة الروحية لدى سعيد مهران.

طـــــــــــرزان

- شقي قديم، ومعلم القهوة التي تعقد فيها صفقات الدعارة و جلسات المجون.
- يحب سعيد، و يخلص له.
- وفَّر لسعيد مسدسا يصفي به حسابه مع من خانوه.
- وفَّر له معلومات متعلقة بأعدائه.
- كان ملجأه عند الحاجة.

) ب)وظائف القوى الفاعلة:

إن القوى الفاعلة في كل نص سردي تشغل ست وظائف و لا تخرج عنها. و قد تشغل قوة ما في النص أكثر من وظيفة، و الوظيفة الواحدة قد تشغلها عدة قوى، كما أن القوة الواحدة قد تشغل عدة وظائف .

ووظائف القوى الفاعلة كما حددها (كريماص) هي:

- المرسِـــل: هو القوة الفاعلة القادرة على الدفع نحو الموضوع أو الآمر به.
- المرسَل إليـه: هو القوة الفاعلة التي تستقبل الموضوع.
- الـــذات: هي القوة الفاعلة الراغبة في الموضوع، فتسعى إليه.
- الموضـــوع: هو القوة الفاعلة المبحوث عنها.
- المســـاعد: هو القوة الفاعلة المساعدة (و يمكن أن تكون لها مساعدات في كل وظيفة من الوظائف السابقة).
- المعيـــق: هو كل قوة فاعلة تعوق وظيفة من الوظائف السابقة.

إن هذه القوى تنتظم في بنية عاملية، يتحدد فيها دور كل فاعل في طبيعة الصراع الجاري داخل الرواية. إن أهمية هذا الصراع تكمن في كونه تعبيرا عن عالم مشخص يشتغل كوضعيات إنسانية لها موقعها داخل عالم الممكنات، و تدرك كمعادل مخيالي لعالم واقعي.

و إذا عدنا إلى رواية اللص و الكلاب، نجد أنها يمكن أن تقدم ضمن ترسيمة عامة و ترسيمات مرحلية ، مراعية لخصوصية كل مرحلة من مراحل الرواية الأربعة.

1. الترسيمة العامة للعوامل في رواية (اللص و الكلاب):

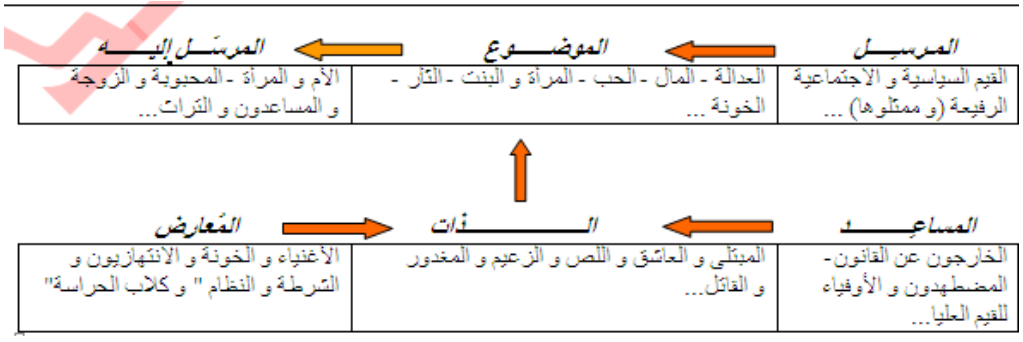

إن شخصية مثل (نبوية) تجد مكانا لها في هذه الترسيمة كموضوع رغبة ، و كمساعد (في عمليات السطو و السرقة)، و كمرسل إليه) تؤول إليها سرقات سعيد ، و كمعارض (خائنة)، بينما نجدها تشترك مع شخصية أخرى هي (نور) بوصفها موضوع رغبة.

أما بالنسبة لسعيد، فهو ممثل بالعامل الذات، مستحوذا بذلك على عدة ممثلين: الابن، المتدرب، العاشق، اللص... و هو في الوقت نفسه عامل ـ مرسَل إليه.

2. الترسيمات المرحلية:

- المرحلة الأولى : بناء الشخصية.

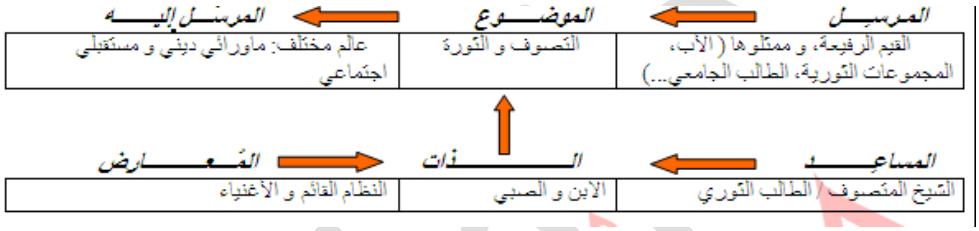

- المرحلة الثانية: النجاح.

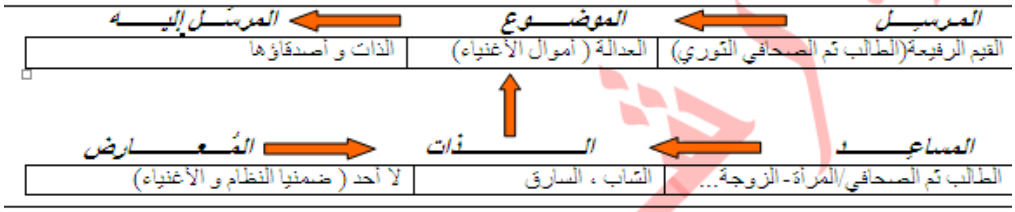

- المرحلة الثالثة:السجن.

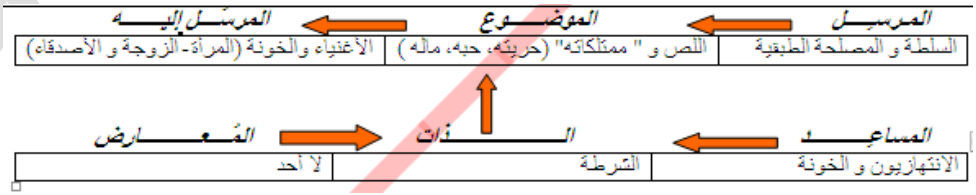

- المرحلة الرابعة: السقوط .

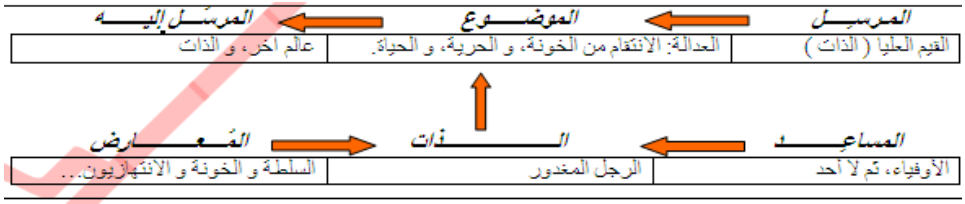

تبدو بنية النص ، بفضل نموذج العوامل، سهلة الحضور بسيطة التركيب، لكنها تثير مجموعة ملاحظات، نجملها في الآتي:

1.تبدو بنية النص بنية سقوط و فشل، إذ النجاح نفسه ينتهي إلى عقاب. و مختلف الموضوعات التي يهدف سعيد (الذات) إلى الحصول عليها، كلص أو مهاجم أو مُلاحَق، تعرف تضييقا واضحا:تنتقل من الأغنياء العديدين (أهداف السرقات)، إلى الخونة (القريبين)، لتنحصر أخيرا بالسلامة الشخصية لسعيد مهران. كذلك نجد أن عدد المساعدين الذين كانوا كُثُراً في بداية الرواية) رؤوف علوان المعلم الثوري / نبوية الزوجة المتعاونة / عليش الصديق الأمين....) قد تناقص لاحقا (إذ لا نجد غير "نور" العاشقة المتعاونة و"طرزان" الصديق المتعاون) قبل أن ينحسر و يختفي نهائيا في نهاية الرواية .

2.تضخم كتلة المعارضين، إذ بقدر ما تتقدم الحكاية نظميا، يجتمع الأغنياء (أهداف سرقات سعيد)، و ممثلو سلطة مكروهة، كما الخونة و الانتهازيون مع حلفائهم و حراسهم، و بينهم نلاحظ مساعدين قدامى لسعيد (نبوية و عليش و رؤوف علوان، هكذا نلاحظ تحول العوامل المساعدة لسعيد إلى عوامل معارضة، إلى أن يزول نهائيا العامل المساعد من تركيبة العلاقات بين القوى.

3.إن الشخصيات الممثلة لعامل المُرْسَل إليه، تتحول إلى موقع الخيانة و المعارضة، سواء تعلق الأمر بـ (نبوية- الزوجة) أو (عليش- الصديق) إذ لم يبق كمرسل إليه غير (سعيد مهران) الباحث عن العدالة بذاته و المنشغل بأمنه الشخصي و الممثل الوحيد لحلم بمجتمع مخالف للقائم.

4.إن التحول الذي يصيب أدوار العوامل في الرواية ، ناتج عن تحول آخر: ذاك الذي يحدد الوضع الاجتماعي لهذه الشخصيات التي تجمعها هذه العوامل. فالمساعد رؤوف (الطالب و الصحفي الثوري) يصبح معارضا كصحفي و غني كبير موالٍ للسلطة. و نفس الأمر نجده عند المساعِدَيْنِ الآخريْنِ : عليش " المرافق " و " النصير " ذو الأصل الوضيع الذي أصبح " رجلاً " و " زعيما "، و نبوية الخادمة و الغسالة التي أصبحت بدورها امرأة غنية.

5.إن عنصر (الوفاء للقيم و العلاقات)هو المحدد الرئيسي لخط سير الحكاية و علاقات شخصياتها، فهو يشكل مفتاح جميع التغيرات الطارئة على العوامل، فليس وضع الغنى الذي أضحت عليه (نبوية) هو ما يحدد انتقالها من موقع المساعد إلى موقع المعارض، بقدر ما تدفعها إلى هذا الانتقال خيانتها، و عدم وفائها للقيم الرفيعة التي للحب و الأمانة)الزوجية) ضمن فئة اجتماعية معينة. و يبدو الوضع أكثر وضوحا مع (عليش(، فخيانته لمتزعمه و صديقه سعيد هي التي تفسر انقلابه عليه، أكثر مما يفسره المنصب الجديد الذي ارتقى إليه. و كذلك الأمر بالنسبة لرؤوف الذي نجد لديه الخيانة على حقيقتها: إنها الشرط الضروري للارتقاء إلى موقع جديد كصحافي بورجوازي مدافع عن النظام السائد و قيمه المبتذلة .

6.اعتمادا على كل هذه المعطيات، و إذا ما جردنا سعيد مهران من بين قوى الرواية ، يمكننا إعادة توزيع البنية العاملية للرواية على الشكل التالي:

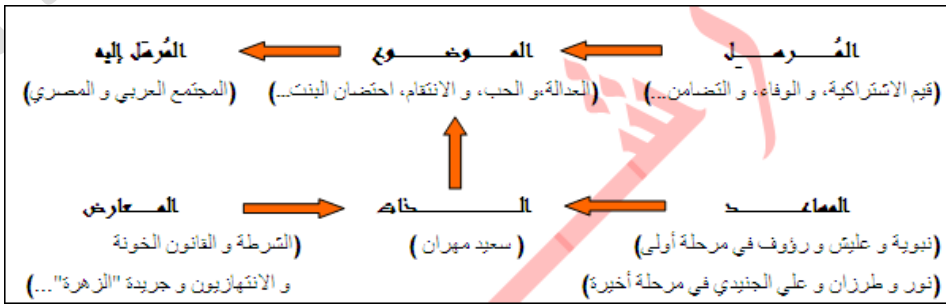

)ج) العلاقات بين القوى الفاعلة:

إن الحدث في النص السردي يتنامى من خلال أشكال العلاقات بين وظائف القوى الفاعلة، و تغيرها في سياق النص، و هذه العلاقات تتلخص في ثلاث هي:

•التواصل تحكم وظيفتي المرسل و المرسل إليه.

•الرغبة تحكم وظيفتي الذات و الموضوع.
•الصراع تحكم وظيفتي المساعد و المعارض.
و في رواية (اللص و الكلاب)، نكتشف هذه العلاقات من خلال التمحورات التالية:

1.علاقة التواصل: بين القيم السامية (الاشتراكية و الوفاء و التضامن...) كمرسل، و بين المجتمع العربي عامة و المصري خاصة، كمرسَل إليه.
2.علاقة الرغبــة: بين سعيد مهران كذات محورية، و بين الحب و الانتقام و العدالة و احتضان البنت، كمواضيع مرغوب فيها، حسب مراحل الرواية.
3.علاقة الصراع: بين العوامل المساعدة و تلك المعارضة، فشخصية (نور) مثلا تجسد قيم الوفاء و الإخلاص و التضامن، في مقابل شخصية (نبوية) التي تجسد قيم الخيانة و الغدر . رغم اختلاف وضعية الشخصيتين) : نور) المرأة البغي ، بنت الليل، و معاشِرة الرجال، و (نبوية) ربة البيت و أم بنت سعيد مهران، و المؤتمَنة على شرفه و عِرضه و بنته و ماله.

لاشك أن علاقة الصراع قد وفرت لرواية "اللص و الكلاب " بناءً دراماياً استثنائياً، إذ تظهر آثار هذا الصراع في إحالاته على الفساد الاجتماعي و السياسي، و في اختلاف تمظهراته متجلية في الشخصيات الفاعلة في الرواية.

) د) وجهة النظر:

وجهة النظر أو المنظور السردي هو زاوية النظر التي من خلالها تُحكَى أحداث النص السردي، أي الوضعية التي يوجد عليها السارد بالنسبة لما يحكيه، و هذه الوضعية تتحدد بدرجة معلوماته عن القصة. و هناك ثلاث وجهات نظر هي:
•وجهة النظر الخارجية أو الرؤية من الخلف: حيث معرفة الراوي أكبر من معرفة الشخصية.
•وجهة النظر الداخلية أو الرؤية مـــــــــع: حيث تتساوى معرفة الراوي و معرفة الشخصية.
•وجهة النظر من فوق أو الرؤية من أعلـــى: حيث تتقلص معرفة الراوي أمام معرفة الشخصية.
إن الكشف عن وجهات النظر في النص يساعد على تبيين موقف السارد من شخصيات القصة.
و في رواية "اللص و الكلاب" يستند الكاتب إلى الرؤية من الخلف و استعمال ضمير الغائب و السارد المحايد الموضوعي الذي لا يشارك في الرواية، بل يقف محايداً من الأحداث يصف و يسرد الوقائع بكل موضوعية. و هو يملك معرفة مطلقة عن الشخصيات داخل المتن الحكائي خارجيا و نفسيا.
و الراوي يؤدي مجموعة من الوظائف، فبالإضافة إلى السرد و الحكي، فهو ينسق بين الشخصيات ، و يصف الشخصيات و الأماكن و الأشياء، كما يؤدي وظيفة النقد من خلال نقد الواقع و تشخيص عيوبه و مساوئه الكثيرة .

3. الكشف عن البعد النفسي :

يسعى إلى معالجة الجانب العاطفي في النص السردي، بكل مكوناته: مشاعر و أحاسيس و خصائص سيكولوجية، و معطيات فكرية أخلاقية و فلسفية. و هذه المعطيات تكون حاضرة في كل نص سردي بكيفية صريحة أو ضمنية. و يتم الكشف عن البعد النفسي وفق الخطوات التالية: الحقل العاطفي / التيمات السيكولوجية /الدلالات و الأبعاد النفسية للنص.
و في رواية " اللص و الكلاب" نكتشف مشاعر و أحاسيس و عواطف متوترة، تشف عن أزمة الإنسان الذي تتحدث عنه، و قَدَره في عالم غريب لا يأنس له، و لا يشعر بالاطمئنان فيه .لذلك اختار نجيب محفوظ تقنية " رواية الشخصية الواحدة" التي تستكنه الحياة النفسية الداخلية، و تبرز من خلالها ما يتهدد الانسان نتيجة الفساد الاجتماعي و السياسي، من أنواع الغربة، و المعاناة و الشك .

)أ) الحقل العاطفي :يبدو سعيد مهران في الرواية إنسانا غير متوازن و لا متزن مفعم بالتوتر في علاقاته سواء إزاء من خانوه (نبوية، عليش، رؤوف) أو من أحبوه (نور، طرزان...) أو إزاء الواقع. و يعاني سعيد مهران من تمزق نفسي و صراع داخلي نتيجة الخيانة الثلاثية الأطراف: نبوية و عليش و رؤوف. مما حدا بالكاتب إلى اعتماد تقنية الاسترجاع ليقربنا من نفسيته، فهو يركز على طفولته و مراهقته و شبابه، و علاقته بأسرته و أصدقائه، و كذا بالشيخ علي الجنيدي، صديق والده، مما يساعد في فهم أعمق لأزمة سعيد مهران، التي هي إفراز لهذه التحولات الاجتماعية الطارئة و غير السليمة، مما جعله يشعر بالغربة و التوتر، و لا يتلاءم مع الواقع الذي يعيش فيه، لأنه تحت سيطرة الانتهازيين و الخونة الذين يجب استئصالهم حتى تستمر الحياة طبيعية، ينعم فيها الإنسان بالرخاء.

)ب) العلاقات العاطفية :تتبدى في الرواية مجموعة من العلاقات، نذكر منها:
•علاقة الحب: تجمع بين سعيد مهران و كل من : * نبوية و عليش و رؤوف في مرحلة ما قبل اكتشاف خيانتهم . * نور التي أحبته ثم آوته بعد خروجه من السجن و خيانة زوجه له. * سناء ابنته التي لم تتعرف عليه بعد خروجه من السجن. * طرزان الذي أهداه مسدسا لينتقم به من أعدائه، و مده بأخبارهم.
•علاقة الكراهية و الاحتقار: تجمع بين سعيد و كل من نبوية و عليش و رؤوف في مرحلة ما بعد اكتشاف خيانتهم، حيث غدا سعيد يكرههم جميعا لأنهم خانوه كل بطريقته، و يسعى للانتقام منهم استردادا لمعنى الحياة البسيطة التي يحلم بها.

Salamiinfo

•علاقة الاحترام: تجمع بين سعيد مهران و علي الجنيدي الشيخ المتصوف، صديق والده، رغم اختلاف مذهب كل منهما في الحياة، و كونهما لا يلتقيان في طبيعة رؤية كل منهما لها.
•علاقة التواصل: تجمع بين سعيد والقيم التي آمن بها و عمل لأجلها، و الفضاءات التي ارتبط بها بوشائج قوية مثل مقهى " طرزان " التي شكلت أحد فضاءاته المحببة قبل المطاردة و أحد متنفساته و ملاذاته في فترة المطاردة.

ج) التيمات السيكولوجية :تكشف رواية " اللص و الكلاب " عن مجموعة من التيمات السيكولوجية، نذكر منها:
•تيمة الحب: " سأجد عملا أوفر ربحا، و أنا أحبك، لا تنسيني أبدا، أنا أحبك و سأحبك دائما..."(ص91)، و هي من التيمات المركزية التي تؤدي إلى تحريك الأحداث في الرواية، فالحب الذي كان يحمله سعيد مهران كان يسعُ الجميع، كان يسع نبوية و سناء وعليش و رؤوف و الفئات الفقيرة التي سرق من أجل أن تحظى بعدالة اجتماعية تتقاسم من خلالها خيرات الوطن مع الأغنياء. و لشدة هذا الحب ستكون الخيبة مدمرة و قاسية على سعيد مهران، و ستنجم عنها وضعيات مأساوية تتمظهر في تيمات:
•تيمة الخيانة: " آن ...للخونة أن ييأسوا حتى الموت، و للخيانة أن تكفر عن سحنتها الشائهة"(ص7(، "تلك المرأة النابتة في طينة نتنة اسمها الخيانة"(ص8). " أ نسيت يا عليش كيف كنت تتمسح في ساقي كالكلب؟"(ص8)، " هذا هو رؤوف علوان، الحقيقة العارية، جثة عفنة لا يواريها تراب. أما الآخر فقد مضى كأمس أو كأول يوم في التاريخ أو كحب نبوية، أو كولاء عليش."(ص37)، " خيانة لئيمة لو اندَكَّ المقطَّمُ عليها دكّاً ما شُفِيَتْ نفسي."(ص37)، هذه مقاطع من الرواية تبرز محورية تيمة الخيانة فيها و التي كان أثرها مدمرا في نفسية و حياة سعيد مهران، فلم يقبل بهذه الخيانة ، و سعى إلى استرداد شرفه الضائع، ليسترد معنى الحياة، لكن كان لزاما عليه أن يخوض صراعا ضد الخونة، أن يقتلهم ليخلص البشرية منهم، و هو في سعيه هذا يرى في نفسه رمزا للكثير من البسطاء الذين عانوا الخيانة مثله لكنهم عاجزون عن التحدي و المقاومة.
•تيمة الظلم " :مرة أخرى يتنفس الحرية، و لكن الجو غُبارٌ خانق و حرٌّ لا يطاق.... و لا شفة تفتر عن ابتسامةٍ.. و هو واحدٌ، خسر الكثير، حتى الأعوام الغالية خسر منها أربعة غَدْراً."(ص7). بهذا تُفْتَتح الرواية فنكتشف أن سعيد مهران يعاني مرارة الظلم، و سبب الظلم ما سبقت الإشارة إليه. لكن سعيد مهران ليس هو الوحيد الذي يعاني الظلم فهناك (نور) أيضا التي تحمل قلبا كبيرا يسع طريدا مثل سعيد مهران، لكنها تعيش حياة الليل و الاحتقار و الذل، دون أن تجد ما أو من يوفيها بعضا من كرامة مهدورة.
•تيمة الاغتراب: " .. و هو واحدٌ.."(ص7)، "لا تؤاخذني، لا مكان لي في الدنيا إلا بيتك"(ص19)، يعاني سعيد مرارة الاغتراب وسط مجتمعه، فهو يشعر بأنه وحيد في هذا العالم، خاصة مع تعرضه لخيانة أقرب الناس إليه : امرأته و صديقه و مُعلمه. و تقاسمه نور هذا الشعور بالاغتراب إذ تحس أنها ضائعة بلا قيمة في هذا العالم.

د) الدلالات و الأبعاد النفسية للنص :اعتمادا على العناصر النفسية المتعددة السابقة، يمكننا أن نستجلي الدلالات و الأبعاد النفسية التالية للنص:
•سعى نجيب محفوظ، من خلال تركيزه على شخصية سعيد مهران إلى كشف التحولات الصعبة التي عاشها المجتمع المصري مع ثورة الضباط الأحرار (1952)، و إلى تداعياتها على نفسية الأفراد.
•رغب الكاتب في التحذير من فئة انتهازية ركبت الثورة لتحقق أهدافها و تتحول إلى قطط سمان تقتات على بؤس الفئات العريضة من المجتمع.
•هدف نجيب كذلك إلى التنبيه من خيبة الأمل التي تحس بها فئة عريضة ممن أيدوا الثورة و حملوا قيمها و آمنوا بشعاراتها لكن آمالهم خابت فشرعوا في التمرد على المجتمع.

4.تحليل البعد الاجتماعي:
يهتم هذا المنظور بدراسة الوقائع الاجتماعية و التاريخية في النص السردي، ذلك أن كل نص هو جزء من الحياة الاجتماعية و الثقافية، و هو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمجال الاجتماعي- التاريخي. ويمكن دراسة هذا المنظور من خلال مستويين هما:

أ) المظاهر الاجتماعية :لنسلِّم بدءاً أن أعمال نجيب محفوظ الحكائية قد ارتبطت بالمجتمع المصري، إذ سلط الضوء على مختلف فئات هذا المجتمع عبر مراحل تاريخية شملت حقبة مهمة من القرن العشرين. و لا تخرج رواية"اللص و الكلاب" عن هذه المسلمة، فما تمظهرات الأبعاد الاجتماعية فيها ؟. تتكشف العلاقة بين الرواية و المجتمع في هذه الرواية، من خلال المعاناة التي يعيشها سعيد بعد خروجه من السجن إذ يعيش حياة شقية بسبب الفساد الاجتماعي، الذي يتبدى من خلال تفشي ظاهرة الفقر، و لجوء البعض إلى سبل غير سوية بغية تأمين استمرار حياتهم، كما هو واقع " نور " التي تبيع جسدها لتعيش، و تشعر أن حياتها لا معنى لها، مع استمرار معاناتها. و نجيب محفوظ لا يحمل مثل هذه الشخصية مسؤولية المسار الذي اتخذته، بل هو يدين الجهات المسؤولة في الدولة الثورية الحديثة التي استقالت من دورها الاجتماعي و الإنساني و انسحبت إلى الوراء تاركة الفقراء يواجهون مصيرهم الأسْوَدَ. و تتعمق هذه التداعيات بممارسات أخرى مثل الخيانة و الانتهازية و النفاق، و قد ذهب ضحيتها سعيد مهران الذي خرج من السجن ليجد أن زوجه قد تزوجت من صبيه و استولت على ماله و حرمته من ابنته التي لم تتعرف عليه و أنكرته، و أن صديقه و معلمه رؤوف علوان قد تنكر للمبادئ التي علمها له و أصبح صحفيا انتهازيا و نجما في سماء المجتمع الراقي، متخليا عن مبادئه السابقة و نضالاته السالفة التي سبق لها أن أدخلته السجن.

ب) الدلالة الاجتماعية :لقد اهتم نجيب محفوظ في عمله هذا بتقريب الرواية من الحياة الفردية، و تصوير ما تواجهه في واقعها الاجتماعي من أصناف الانكسار و الإحباط، نتيجة الفقر و الحرمان و غياب الوعي المحفز على التغيير، في ظل انحياز الدولة للأغنياء و اللصوص و تنكرها للفقراء و المحرومين.مما حدا بالرواية إلى أن تتضامن مع هؤلاء المتنكَّرِ لهم، مثلين في سعيد و نور و طرزان ومن على شاكلتهم وفي جهتهم، و أن تعلي من شأن أخلاقهم و قيمهم المتمثلة في الحب و التضامن و القدرة على التضحية و العطاء. فعند تركيز الرواية، مثلا، على دواخل شخصية سعيد مهران، و إضاءتها المجال الذي تتحرك ضمنه، فإنها تعكس طبيعة الرؤية المعبر عنها في هذه الرواية: رؤية تنحاز إلى تعرية و انتقاد الفساد الاجتماعي و السياسي المهيمن على المجتمع المصري، خاصة من خلال ملفوظات سعيد و نور، التي تكشف حدة في النقد و مرارة في السخرية من واقع تخشبت فيه القيم، و غيضت العواطف، و غدا الإنسان فيه أسير الوحدة و الاغتراب و الضياع. بهذا المعنى تكمن قيمة رواية اللص و الكلاب، لا في كشف الحقيقة و إنما في طرح الأسئلة على المتلقي خاصة بصدد المرحلة التي أنتجتها و تلك التي تتحدث عنها .

5.استخلاص البنية:

يسعى هذا المنظور إلى دراسة نظام النص العام، و البحث عن وحداته، و المبادئ التي تنتظم بواسطتها هذه الوحدات. ذلك أن النص يتأسس على مجموعة من العلاقات الدلالية و التركيبية التي تمنحه صورة معين. و تنجم بنية النص عن تأليف مجموعة من صيغ التنظيم التي يمكن الكشف عنها عبر محاور من مثل:

1.التأليف :يتتبع نجيب محفوظ في رواية (اللص و الكلاب) شخصية محورية تتمثل في شخصية "سعيد مهران" ، و يبتدئ هذا التتبع بلحظة خروج سعيد من السجن، لينتهي بلحظة استسلامه لرجال الشرطة بلا مبالاة، و بين لحظتي البداية و النهاية تشكلت رواية من ثمانية عشر فصلا. إن ما يجمع بين فصول هذه الرواية ليس هو وحدة الشخصية المحورية فيها فحسب، بل أيضا تركيبة التقنيات الروائية المعتمدة فيما من : استباق و استرجاع و حذف و خلاصة و انشطار... مما أتاح للروائي التركيز على حبكة البطل، و كذلك استدعاء ما يسلط الضوء عليها، و يساعد المتلقي على تلقيها في شروط إيجابية. و هذا التعدد في توظيف التقنيات هو الذي يتيح للقارئ قراءة الرواية من وجهات متعددة و مختلفة: إذ يمكن قراءتها باعتبارها "رواية الشخصية"، كما يمكن قراءتها على أنها " رواية اجتماعية"، أو رواية استبطانية تستكنه الشفافية الداخلية... إلى أنها، و في جميع الأحوال، رواية تعبر عن احتجاج الفئات الفقيرة داخل المجتمع المصري على مظاهر الفساد الاجتماعي من ادعاء و زيف اجتماعي و تنكر للمبادئ و استغلال ...

2.التنظيم الزمني :تترك رواية "اللص و الكلاب" في المتلقي انطباعا بكونها رواية اجتماعية تقدم نموذجا لمعاناة الفئات الفقيرة في المجتمع المصري، لكنك عندما تغوص في عبقرية نجيب محفوظ، و قدرته على التلاعب بالزمن، تقف على إبداعه في تحويل الزمن إلى أداة تشخص بقوة أسئلة الفرد في هذا الزمن القاهر الذي لا ينسجم معه. من هنا فإن الزمن الطبيعي لا يبدو كثير الأهمية في الرواية إذا ما قيس بالزمن النفسي الذي ركزت عليه الرواية و جعلته نافذة تطل من خلالها دقائق الأمور و جزئياتها. لقد تميز الروائي في هذا الجانب المتعلق بالزمن النفسي /الشخصي، إذ يسكت عن السنوات الطويلة في عالم الواقع، و يقف عند التمفصلات الزمنية في حياة الشخصية ، حيث نكتشف أن الزمن النفسي مرتبط بالشخصية، لا بالزمن، إذ الذات تتخذ مكان الصدارة، و يفقد الزمن معناه الموضوعي ليصبح منسوجا في خيوط الحياة النفسية. و يتجلى هذا الزمن في رواية "اللص و الكلاب" في الأزمة التي يعيشها سعيد مهران و ما تسببه في نفسه من إحباط و خيبة و عزلة...، فبمجرد ما تخطى أزمة السجن، حتى وجد نفسه داخل دوامة أزمة جديدة هي أزمة الخيانة المركبة التي عاشها مع كل من (نبوية و عليش و رؤوف)، مما جعل العالم يبدو في عينيه متأزما، متدهورا، أجوف لا روح فيه، ذلك أن جميع القيم التي آمن بها و ضحى لأجلها قد لابسها التحول في ممارسات الخونة، فانقلبت نبوية من محبة إلى خائنة، وعليش من تابع إلى واش، و رؤوف من معلم لقيم الاشتراكية إلى انتهازي و ليبرالي فاسد.

3.التنظيم المكاني :لا يعتمد نجيب محفوظ المكان، في روايته هاته، إطارا تزيينيا أو تكميليا، يؤثث به فضاء الرواية، بل يعتمده مكونا أساسيا يبوح بما يفكر فيه الروائي، و يتيح إمكانية الكشف عما تعانيه الشخصية من صنوف الوحدة و الاغتراب و المعاناة. و يمكن كشف هذا التنظيم في الرواية من خلال الفضاءات التالية:

•السجن :المكان الذي تنفتح عليه الرواية، قضى فيه سعيد مهران أربع سنوات فقد خلالها حريته و عانى العزلة و الحصار و مرارة اكتشاف الخيانة. هو فضاء العقاب بدل أن يكون فضاء الإصلاح.
•بيت الجنيدي :مكان إقامة الشيخ علي الجنيدي الزاهد المتصوف، صديق والد سعيد، يحمل هذا الفضاء لرواده إحساسا بالسكينة و الطمأنينة، هو مأوى لا ينغلق أبدا، يلوذ به سعيد حين تشتد الأزمات عليه، غير أنه لا يشعر فيه بالراحة طالما لم يحقق انتقامه، ذلك أن مذهبه مختلف عن مذهب الشيخ.
•عطفة الصيرفي :فضاء يحيل سعيد على مفارقة شعورية، إذ فيه جزء من ذكرياته مع نبوية، أيام الحب و الوفاء، كما فيه ذكرى الاعتقال متلبسا بسرقة قضى إثرها عقوبة سجنية دامت أربع سنوات. لذلك تختلط اتجاهه مشاعر الرضى و مشاعر الامتعاض.
•شقة نور :فضاء كان يحقق لسعيد جزءاً من توازنه النفسي في مرحلة تخلى عنه الجميع و آوته نور في بيت متواضع، يطل على المقابر. فرغم أنه كان يحس بالضيق و التبرم من عدم قدرته على التصرف بحرية مخافة إثارة انتباه الجيران إلا أنه كان يجد في المكان قدرا من إنسانية مفقودة خارجه.
•مقهى طرزان :مكان التقائه بنور ماضيا و حاضرا، إضافة إلى كونه يمكنه من تلقي المعلومات عن أعدائه، و الأهم أنه في هذا المكان حصل على المسدس الذي يمكنه بواسطته الانتقام من الذين خانوه .
و تحضر في الرواية فضاءات مكانية أخرى تستمد أهميتها من مساهمتها في دينامية الأحداث، و يمكن أن نذكر من هذه الفضاءات ما يأتي:
•فيلا رؤوف علوان و ما تكشفه من صور الخيانة و الانتهازية.
•المقبرة و ما تحيل عليه من وحدة قاتلة و عزلة و اغتراب .

6.تحديد الأسلوب:

يروم هذا المنظور تناول أسلوب المؤَلَّف السردي و تَبين نوعه، و ذلك انطلاقا من تأمل الطريقة التي يَسْتَعمِل بها النص اللغة، و الكشف عن عملية الانتقاء التي يُمارسها، و تَعَرُّف المصادر التعبيرية التي ينهل منها، و الكشف عن المعايير المتحكمة في النص، و الانتقاءات التي يقوم بها، و علاقة الأسلوب بأهداف النص و بالقارئ. و قصد انجاز دراسة هذا المنظور يمكن اتباع خطوات منها :

1.تحديد المعايير و المواضعات :تعتبر اللغة المادة الأولى في الرواية، فالمتلقي لا يتلقاها إلا من خلال اللغة، التي يبني بها الكاتب عالم الرواية، و يؤثثه بعناصر الصراع و التوتر و التشويق. و في رواية اللص والكلاب تتأكد قدرة نجيب محفوظ على توظيف النثر توظيفا فنيا متميزا. لقد كتبت هذه الرواية أثناء فترة الستينيات من القرن العشرين، و هي فترة انتقل فيها النثر الروائي العربي من مرحلة تأكيد الهوية و الانتساب إلى الثقافة العربي، إلى مجابهة مجهولات الإنسان العربي، و تشريح ذاته، و تشخيص رحلته بحثا عن الحقيقة .
إن مما يميز نجيب محفوظ ضمن هذه الفترة وفاؤه للغة العربية الفصحى، و إبداعه في الاشتغال عليها خاصة من خلال إنطاقه شخصيات فاقدة للقدرة اللغوية بهذه اللغة العربية الفصحى. من هنا فإن الأسلوب اللغوي الذي انتهجه نجيب محفوظ، و هو يسرد أزمة سعيد مهران مع من خانوه، و مع المجتمع الذي لم ينصت له، قد نجح في نقل تفاصيل نابضة بالحياة و بالكلام تجسد تقابلا متوترا بين الوفاء و الخيانة.كما أن لجوء نجيب محفوظ إلى إغناء السرد

بالحوار و التذكر و الحلم قد طبع اللغة بالسخرية المتوترة .
تتخذ رواية (اللص و الكلاب) من تجربة البطل الواحد محورا لها، مما فرض عليها معايير شعرية تتصل بالجنس الروائي و بخاصة برواية الاستبطان الداخلي التي من تجلياتها توظيف الرواية لتيار الوعي إذ تتداعى المشاعر و الأفكار و القيم و التصورات بصدد العالم بعيدا عن كل رقابة، مما مكن المتلقي من الاقتراب من تجربة سعيد مهران الصعبة، و من التعاطف معه.

2.مجالات اللغة :تكشف لغة الرواية عن مجالات لغوية متعددة تتحدثها شخصيات الرواية، يمكن أن نذكر منها:
لغة الرفض و السخط: هي لغة سعيد مهران، و تكشف مدى الانفصال الذي يعيشه البطل عن واقعه و مجتمعه، مما ولد لديه اغترابا عن مجتمع تدهورت فيه القيم و تكالب عليه الطغاة و الظَّلَمَةُ.
لغة التبرير: و تتكلمها الشخصيات التي خانت سعيد و خلقت واقعا جديدا يلائم مصالحها، بل إن رؤوف علوان قد نصح بها سعيد بعد خروجه من السجن .
لغة المرارة و الوحدة :تتكلمها نور في لحظات كثيرة داخل الرواية، خاصة حين لا تطلب من الدنيا سوى الشعور بالاطمئنان و السعادة بدل الضياع الذي تعيشه، و يقاسمها إياها سعيد أحيانا.
لغة الزهد و الانطواء: هي التي يتحدثها علي الجنيدي، و هي لغة تستمد معجمها من القيم الدينية العليا، و تفارق الواقع الحقيقي لتبشر بواقع يوتوبي لا علاقة له بالمعيش.
لغة الوفاء : هي التي يتكلمها كل من طرزان و نور، و هي مخالفة للغة الغدر التي تميز كلا من رؤوف علوان و عليش سدرة و نبوية، فقد ظل كل من طرزان و نور وفيين لسعيد في أحلك لحظات صراعه مع الخيانة و الغدر.
لغة الخيانة : هي التي تميز لغة كل من رؤوف علوان و عليش سدرة و نبوية، إذ قاسمهم المشترك أنهم ساهموا في خيانة سعيد مهران كل بطريقته و كل بنصيبه، فوحدتهم الخيانة، و جمعهم الغدر.

3.الأسلوب و رهانات النص :إن الأسلوب الذي يتبناه النص له علاقة بالرهانات التي يسعى إلى تحقيقها، ذلك أن الكتابة عن الخيانة و الاغتراب و الوحدة التي يشعر بها الإنسان في المجتمعات العربية، و المجتمع المصري على الخصوص، تتجاوز عند الكاتب حدود الارتباط بالشخصية الروائية للإيهام بواقعية الأحداث، لتحاول البحث عن الطرائق الفنية الكفيلة بخدمة المضمون.
لقد اعتبر الكثير من النقاد هذه الرواية طفرة في مسار نجيب محفوظ الروائي، بفعل ابتعادها عن الرؤية الواحدة و الشمولية، لتتيح للسارد و الشخصية أن يتبادلا الأدوار، و ينيرا الموضوع من جوانب متعددة. من هنا لا ينفصل الأسلوب عن الوسائل الأخرى المعتمدة في هذه التجربة و إنما يندمج في إبراز الرؤية التي يهدف الكاتب التعبير عنها و المتمثلة في إبراز انعكاسات التحولات الاجتماعية و السياسية و النفسية على الإنسان في المجتمعات العربية، و ما ينتج عنها من ضبابية تغطي وجوده، و تبعده عن الشعور بالطمأنينة و الاستقرار .

القراءة التركيبية:

نقول مع الدكتور عبد الرحمان ياغي بأن رواية (اللص و الكلاب) لنجيب محفوظ رواية بطل واحد ... و لكنها ليست رواية بوليسية .. إنما هي صراع بين إرادتين.. إرادة الفرد الذي فقد اتجاهه.. و لم يعد يهتدي إلى خط سير الحركة الاجتماعية الصاعدة .. فأحس أنه في القرنة.. أو أنه محشو في الزاوية تتعاوى عليه الكلاب..وتتخاطفه الأنياب .. و هو هائج ثائر صائح يضرب باليمين و بالشمال على غير هدى..وفي يأس .. حيث لم يعد يؤمن بالقدرة على النجاة..
وقد رصد النقاد الذين كتبوا عن التجربة المحفوظية في هذه الرواية ، جوانب مختلفة من هذا الإنجاز الفني، مما بوأه مكانة مميزة جعلته مدخلا لرحلة جديدة من الرحلة الروائية المحفوظية. وهذه المكانة ستتأكد من خلال ما سنقدمه من آراء:

.أما الدارس المغربي جميل حمداوي فيقول في دراسة له بعنوان " العبث الوجودي في رواية (اللص و الكلاب) لنجيب محفوظ: " ... وعلى الرغم من كلاسيكية بناء الرواية، فقد استفاد نجيب محفوظ من تقنيات الرواية الجديدة ومن آليات الرواية المنولوجية وتيار الوعي أثناء استعمال المنولوج والفلاش باك واستشراف المستقبل وخطاب الأحلام وتوظيف الأسلوب غير المباشر الحر، كما استفاد كثيرا من الرواية الواقعية عند بلزاك وستندال وفلوبير، و من الرواية الوجودية كما عند سارتر وألبير كامو وروايات الروائيين الوجوديين العرب خاصة رائدهم الكبير: سهيل إدريس كما يتجلى ذلك واضحا في روايته العابثة" الحي اللاتيني". "